بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

شرف الكلمة و كلمة الشرف

إننا نحن- الأدباء الإسلاميين- نؤمن بشرف الكلمة وكرامتها و عزها ومكانتها كما أننا نعرف قدرها ونقدر قيمتها حق تقدير. ونؤمن بكلمات الشرف الطيبات التى تنتجها أقلامنا أو تلفظ بها ألسنتنا، ويجب علينا ويليق بنا أن نكون كذلك . ومن الواجب واللائق بالأديب المسلم الملتزم أن يعرف شرف الكلمة فلا يكتب ولا ينطق إلا بكلمة الشرف والاحترام إذهو من أخلاق المؤمن الصادق وذلك هو الفارق بيننا وبين غيرنا من الأدباء والكتاب بمدارسهم الأدبية ومسالكهم الفكرية ونحلهم الدينية.

إن الله سبحانه وتعالى قد شرفنا . نحن أبناء آدم . بأروع ما أبدعه من الخلق فأبدعت قدرته المعجزة ألسنتنا . وهى . وإن كانت فى ظاهرها تشبه ألسنة البهائم . ولكنها تختلف منها فى أفعالها البارعة بحسن الكلام وجمال النطق مما لا تقدر عليه ألسنة البهائم . إذن . فألسنة أولاد أبى البشر هى الآيات المعجزات قد اعتزبها خالقنا الجليل عز اسمه فقال "ومن آياته اختلاف

ألسنتكم ..." وقد أنطق صفيه آدم بأسماء الأشياء كلها فبهر بها الملائكة الساجدين له بأمر ربهم ، وقد خص حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بفصاحة النطق إذ جعله أفصح الناس عربا وعجما ، وعلمه القرآن والبيان وأشار إلى ذلك فى محكم كتابه فقال: "الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان!"

وأيم الله! إنه لشرف عظيم ليس بعده شرف ، قد شرف به آدم و ذريته وكرمهم تكريما! أفليس ، إذن ، من اللائق بأن يكون للكلمة التى ينطق بها ، هذا الإنسان الكريم الناطق العاقل ، شرفا و احتراما ! أو ليس من الواجب أن لا يأتى هذا الإنسان فى كلامه وحديثه المنطوق والمكتوب إلا بكلمات الشرف والاحترام ! ولا ينطق بكلمات القذارة والهراء والكذب والافتراء والمنكر والفحشاء حتى يكون لكلامه شرفا ولحديثه احتراما ، وبالتالى يؤثر فى نفوس الناس و يعينهم فى تكوين سيرتهم وتحسين خلقهم وهذا هو المقصود والمطلوب من الإنسان الأديب!

نعم ! إننا لنؤمن بشرف الكلمة و كلمة الشرف فلا ننطق– حديثا و كتابة ولسانا وقلما– إلا بكلمات الحق الشريفة الطيبة التى مثلها مثل الشجرة الطيبة التى "أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها" إنها لكلمات الشرف قد شرَّف الله بها الإنسان الناطق الذى خلقه "فى أحسن تقويم" فجعله أشرف الخلق إذ خلقه و سوَّاه بيد قدرته المعجزة الباهرة، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه البيان و لقنه الكلام ، وهذا الخلق الأشرف الأكرم يجب أن يعرف شرف الكلمة التى ينطق بها ولا ينطق بغيرها فلا يأتى بكلام عشوائى ولا بكلمات واهية ولا يقول إلا الحق الذى يوحى به عقله السليم الواعى ويقره ضميره المطمئن النقى النزيه! فإن البهائم هى التى تأتى

بالأصوات العشوائية الواهية اللامعقولة التى تصدر دون أى تفكير وتدبير أو تخطيط وتنظيم! وأما الإنسان ذو العقل السليم المفكر المدبر و صاحب القلب الذكى الواعى النزيه ، فلا يتصور منه أن يشبه البهائم فى شئ ، ويجرى على لسانه أو قلمه مالا يعنى شيئا أو ما تأتيه البائم ، إذ لم يخلقه ربه عبثا ، وإنما خلقه عاقلا ناطقا مكلفا مسئولا فكيف يجوز له أن يأتى بما يدل على عبثه وعشوائيته وأنى له أن يأتى إلا بعمل مخطط منظم قد أريد به هدف ! و بالتالى لايمكن للإنسان الأديب أن ينتج ما يدل على العبث والعشوائية أو مالا ينفع المجتمع البشرى ويضره ، فذلك هو الأدب الهادف والملتزم الذى هو الأدب للحياة الواقعة الفاضلة الكريمة التى وعدا الله بها عباده فى أرضه من حياة الهدوء والطمانية والسعادة والخير!

ولقد قالوا فى القديم والحديث بأن الأديب والشاعر أو الفنان إنما هو حيوان اجتماعى لايعيش إلا بالمجتمع ، وفى المجتمع ، ومن أجل المجتمع ، إنه لايعيش فى الجبال والأودية والصحارى والبوادى كما أنه لا يعيش فى الهواء أو الخلاء ، وإنما يعيش بين الناس وبهم ومن أجلهم ، وقد رأينا البهائم التى لا عقل لها ولا كلام ، تعيش بين أبناء جنسها وبها وليس من أجلها ، ولكنها ، رغم ذلك ، لا تضرها بشئ فى شئ! أفيمكن أن يكون الإنسان العاقل الناطق أعجز من الحيوان الأعجم والبهيمة التى لا عقل لها ولا كلام ! إن الكاتب أو الشاعر إنما هو وليد مجتمعه وصنيع بيئته فيتأثر بما يحدث حوله وما يحيط به من الظروف والأوضاع ، وبذلك تتكون سيرته و تتجلى مواهبه ، وهو بدوره يصنع بيئته فيؤثر فيها ، أفليس من واجب هذا الكاتب أو الشاعر أن يغير ما حوله فيحوله إلى خير و إلى أحسن مما وجده عليه ، ولا يغيره ولا يحوله إلى شرو أقبح مما وجده عليه! وذلك هو مما يقتضيه الواجب الاجتماعى ويطالب

به مبدأ الإحسان الذى ليس لـه جـزاء غـير الإحسـان ، وذلـك كلـه يقـود إلى شرف الكلمة وكلمة الشرف!

وقد ذم الكتاب العزيز اليهود الذين لم يعرفوا شرف الكلمة فحرفوهـا عـن مواضعهـا "و يحرفـون الكلـم عـن مواضعـه " كمـا أن الرسـول الأعظـم الأفصح صلى الله عليه وسلم قد أوعد الذين لا يعرفون شرف الكلمة وكلمـة الشرف ، فلا يقدِّرون شرف الكلمة ولا كلمة الشرف فيدخلـون نـار جهنـم: "هل يكب النـاس علـى منـاخرهم فـى النـار إلا حصـائد ألسـنتهم!؟" وينتهـى الكلام ويتم الباب بقـول الله عزوجـل " لا تَقْـفُ مـا ليـس لـك بـه علـم إن السمع والبصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا!!" ومن ثم شرف الكلمة و كلمة الشرف من إرادتنا وهدفنا و دعوتنا و شعارنا وهـى مدرسـتنا الأدبيـة التى نحن من روادها وطلائعها! وقد عاهدنا الله عزوجل على شرف الكلمة و كلمة الشرف على ألسنتنا و بأقلامنا فى ظلال رابطة الأدب الإسلامي العالميـة التى تستمد وجودها ومنهجها مـن الكتـاب والسـنة فشـرف الكلمـة شـعارنا وكلمة الشرف هدفنا و إلى ذلـك ندعـو وعليـه اعتزمنـا وسـنعيش مـن أجلـه ونموت فى سبيله! وفقنا الله لما يحـب ويرضـاه وهـو ولى التوفيـق وبعونـه تتـم الصالحات!

أ.د . ظهور أحمد أظهر

رئيس التحرير